الفصل الرابع :

الإعاقة الذهنية

- تصنيفات فئات التخلف العقلى .
- اتجاه الاتحاد الأمريكي للتخلف العقلى .
- العوامل الوراثية كسبب من أسباب التخلف العقلى .
- مستويات الذكاء .
- الإطار النظرى للتخلف العقلى .
- وصف جداول النشاط المصورة .
- الضعف العقلى الشديد .
- المعاق عقلياً The mentally Handicapped .
- زملة أعراض دون أو المنغولية .

الفصل الرابع :

الإعاقة الذهنية

الإعاقة الذهنية من أخطر أنماط الإعاقات ومن أكثرها حاجة إلى الرعاية النفسية والطبية والاجتماعية والمهنية والأسرية بل إن المتأمل في حالات التخلف العقلي يلمس أننا إذا وضعنا أيدينا على أسبابها المتحملة أمكن الوقاية منها أو نسبة كبيرة منها وتبدأ هذه الرعاية والحماية والوقاية من مرحلة الحمل والولادة وحماية الأم الحامل مما قد تتعرض له من الأمراض المعدية كالحصبة الألمانية أو الأمراض السرية وكذلك حمايتها من التلوث والتسمم وما إلى ذلك فضلاً عن الحالات التي قد تنجم من صعوبات الحمل والولادة ولذلك يستعرض هذا الفصل عددًا من الموضوعات الهامة في مجال الإعاقة الذهنية ومن ذلك ما يلي :

1) تصنيف فئات التخلف العقلي .
2) مبحث السببية في التخلف العقلي .
3) النمو العقلي mental development
4) مستويات الذكاء
5) الإعاقة الذهنية .
6) الضعف العقلي الشديد Idiocy .
7) التخلف العقلي mental retardation
8) أقل من السواء subnormal
9) زملة أعراض دوان أو المنغولية .

تصنيف فئات التخلف العقلي classification of mental retardation :

يوضح التصنيف الإحصائي الأمريكي للطب النفسي DSM- IV أربعة فئات من التخلف العقلي كل فئة تتمشى مع مستوى معين من نسبة الذكاء كما تقيسها اختبارات الذكاء وكلها دون التوسط العادي في الذكاء subavarge مع ملاحظة إننا نحصل على نسبة الذكاء من المعادلة الآتية :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$ ففي حالة تساوى العمر العقلي مع العمر الزمني

تكون نسبة الذكاء مساوية لـ 100 وتمثل الطفل العادي أو المتوسط أو السوي فيما يتعلق بالذكاء حيث يتساوى عمره الزمني مع عمره العقلي mental age ولكن تجدر الإشارة إلى أن نسبة الذكاء IQ ليست كافية وحدها لتشخيص الطفل بالتخلف العقلي diagnosis وذلك لأن التخلف والسواء يعتمدان على ما يستطيع أن يمارسه المريض من السلوك المتكيف أن المتوافق أو الملائم لمثل سنه وخبرته adaptive behaviotr فلا يعقل أن شخصًا متكيفًا في عمله وله علاقات اجتماعية وأسرية سوية وقادر على إعالة نفسه أن نصفه بالتخلف العقلي .

فإذا لم يكن المريض يعانى من أية ضعف أو نقص deficits في سلوكه المتكيف فلا نصفه أو نشخصه بالتخلف العقلي .

والحقيقة أننا نضطر لقياس ذكاء الطفل بعد أن نكون قد لاحظنا تخلفًا في سلوكه المتكيف .

1) التخلف العقلي البسيط mild mental retardation وتتراوح نسبة ذكاء أصحابه ما بين 50 – 70 نسبة ذكاء . وهناك نحو 85٪ ممن تقل نسبة ذكائهم عن 70 يصنفون في هذه الفئة أي فئة التخلف العقلي البسيط وفي الغالب لا يمكن التعرف عليهم قبل الالتحاق بالمدرسة . وفي العشرات من العمر يستطيع الواحد منهم أن يصل إلى المستوى الدراسي أو الصف السادس في التعليم الأمريكي . وفي الكبر يستطيع الواحد منهم أن يشغل عملاً غير ماهر أو العمل في مكان آمن ولكنه قد يحتاج إلى مساعدات مالية ومساعدات في المجالات الاجتماعية . وفي الإمكان أن يتزوجوا وأن ينجبوا .

2) التخلف العقلي المعتدل أو المتوسط moderate وتتراوح نسب ذكائهم ما بين 35 – 55 وهناك نسبة 10٪ ممن يملكون نسب ذكاء أقل من 70 يشخصون بهذه الفئة . وقد يوجد لدى هؤلاء صدمات مخية أو أعراض مرضية أخرى ، وقد يعانى مثل هؤلاء من

العيوب الفيزيقية أو العصبية مما يعوق قدرتهم على القيام بالأعمار الحركية الدقيقة أو القيام بالمهارات الحركية الدقيقة كأن يقبض على الأشياء أو يلون الصور ويعجز عن القيام بالمهارات الكبرى كالجري أو التسلق ، وقد يتعلم الواحد منهم السفر وحده ولكن في المناطق المألوفة بالنسبة له . كثيرون من هؤلاء يعيشون في مؤسسات ولكن هناك من يعيش معتمدًا على لأسرة أو في المنازل التي تخضع للرعيات الفنية أو الملاحظة الفنية .

3) التخلف العقلي الشديد severe mental retardation ، وتتراوح نسب ذكائهم ما بين 20 – 40 يعانى هؤلاء من الشذوذ الميلادي الفيزيقي وليس لديهم إلا قدر قليل من الضبط الحسي / حركي . ومعظم هؤلاء يتم إيوائهم في مؤسسات الإيواء ويحتاجون إلى مساعدات مستمرة وملاحظات دقيقة . اتصالاتهم فقط على المستوى الحسي أو المشخص ولا يمارسون إلا قليلاً من النشاط المستقل ويتصفون بالبلادة ويمتازون بالسلبية بسبب صدماتهم المخية . والظروف المحيطة بهم لا توفر له كثير من الإثارات أو المثيرات . وفي الإمكان ممارسة أعمال بسيطة جدًا ولكن تحت الإشراف الدقيق .

4) التخلف العقلي الشديد profound mental retardation وهم الذين تقل نسب ذكائهم عن 20 ويحتاجون إلى إشراف كامل وتمريض كامل ولديهم صعوبات فيزيقية وعصبية ولا يستطيعون التجول بمفردهم . ونسبة الوفيات بينهم في الطفولة كبيرة جدًا .

اتجاه الاتحاد الأمريكي للتخلف العقلي

The American Association of mental retardation :

لقد اتخذ هذا الاتحاد اتجاهًا جديدًا نحو التخلف العقلي في دليله التاسع عن التخلف العقلي (1992) حول الانتباه أو التركيز من النظر لشدة التخلف أو من درجة هذه الشدة إلى التركيز على الأمور العلاجية التي يمكن تقديمها للشخص المتخلف عقليًا من المساعدات والتعضيد الضروري تلك المساعدات التي تؤدى إلى أداء الوظائف بصورة أفضل ولذلك يهتم الأخصائيون الآن بمعرفة نواحي القوى لدى المريض وكذلك جوانب الضعف عنده من النواحي السيكولوجية والفسيولوجية والنظر إلى الأبعاد البيئية والتركيز على نوعية المساعدات البيئية المطلوبة للمريض ولمساعدته للقيام بالأنشطة التي تطلب منه ، ولذلك يلزم تقويم أو تقدير حالة المريض بصورة فردية ومعرفة قدراته ومهاراته وحاجاته .

هذا الاتجاه يهتم بما يمكن أن تقدمه من عون للمتخلف عقليًا أكثر من مجرد تشخيص حالته وتطبيق اختبارات الذكاء عليه وكذلك التعرف على الأعمال التي في وسعه القيام بها والتركيز على ما يفعل أكثر من التركيز على ما لا يستطيع فعله .

ويركز الأخصائيون على الجوانب الإيجابية في حياة المريض .

الاهتمام هنا يكون

بما يستطيع أن يفعله المريض ← أكثر من الاهتمام بما لا يستطيع فعله

يبحث الأخصائيون فيما يلزم للمريض لكي يتحسن أداؤه إلى أقصى حد ممكن كأن يتأكد الأخصائي من أن المريض يستطيع أن يتنقل بسيارة الأتوبيس وحده وبالتالي يستطيع دخول السينما وحده وإن كان لا يستطيع أن يقوم بالأعمال المعقدة كإعداد وجبة غذاء معقدة . التركيز على ما يستطيع أكثر من التركيز على ما يستطيع عمله يؤدى إلى تحسين أداء المريض وإلى تقدمه . وفي ضوء هذا الاتجاه يتم تحديد الفصل الدراسي الذي يلتحق به المريض وبذلك يعفى المريض من المعاناة من وصمة التخلف العقلي التركيز يكون على ما يستطيع الطالب تعلمه أكثر من الانشغال بوضع لافتة تحديد صفته أو فئته .

مبحث السببية في التخلف العقلي :

من الأهمية بمكان أن نتعرف على جميع الأسباب أو العوامل التي تؤدى إلى حدوث التخلف العقلي ، ذلك لأن وضع أيدينا على هذه الأسباب يساعدنا في الوقاية منها أو على القليل الوقاية من عدد كبير منها .

معرفة الأسباب ← تقود إلى ← زيادة الوقاية

ودائمًا مبحث السببية etiology من المباحث الهامة في المجالات الطبية .

ولكن تحديد الأسباب أو التعرف عليها ليس بالأمر الهين ولكن أمر بالغ الصعوبة . فلقد تبين أن هناك فقط 25٪ من المتخلفين يمكن معرفة السبب الأولى حتى الآن . معظم هذه الأسباب التي يمكن تحديدها أسباب بيولوجية أي حيوية أو جسمية .

الأشخاص أصحاب التخلف العقلي البسيط والمتوسط لا يوجد لديهم نقص أو ضعف أو عجز دماغي محدد أو معروف brain defect .

ولقد تبين وجود نسبة أكبر من المتخلفين عقليًا بين أبناء الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا مما يؤكد وجود نوع من الحرمان الاجتماعي كسبب في حدوث التخلف العقلي بمعنى ارتباط التخلف العقلي بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي الأدنى . من بين ذلك الفقر وأثره في النمو السلوكي .

ولقد اقترح بعض العلماء وجود عدد من الأسباب المؤدية للتخلف العقلي من ذلك عوامل مهيئة أو استعدادية predisposing مثل العوامل الجينية أي المرتبطة بالجينات أي ناقلات الوراثة وعجز في ظروف التعليم أو عجز في الرعاية الصحية للطفل من ذلك تأثير العوامل التي تعوض الطفل عن عجزه كالثراء مثلاً الذي تتمتع به أسرة الطفل مقارنة بغيره ممن يعانون من الفقر والعوز والحرمان . الفقر يضاعف أو يفاقم أو يزيد من حالة الطفل المعاق .

من بين أسباب التخلف العقلي العوامل الوراثية genetic factors والأمراض المعدية والتعرض للحوادث والإصابات أو التسمم وأخطار البيئة .

العوامل الوراثية :

يرجع ذلك إلى وجود خلل أو شذوذ في الكروموزومات ويحدث هذا الخلل في 5٪ فقط من مجموع الحالات التي يتم التعرف على الأسباب فيها في فترة الحمل لأن معظم مثل هذه الحالات من الحمل تنتهي بالإجهاض abortions or miscarriages .

وهناك نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال الرضع يتوفون مباشرة بعد الولادة . ومعظم الذين يبقون على قيد الحياة يولدون ولديهم زملة أعراض داون Down syndrome or 21 trisomy وتختلف درجة التخلف العقلي بين أصحاب زملة أعراض داون هذه من التخلف العقلي المتوسط إلى الشديد إلى جانب بعض العيوب أو المظاهر الفيزيقية الأخرى منها قصر اليد وعرضها .

وهناك نسبة كبيرة من هؤلاء تصل 40٪ لديهم مشاكل في القلب أو في الأمعاء . ويتوفى منهم نسبة 1 – 6 في خلال العام الأول . وبعد سن الأربعين تزيد بينهم معدلات الوفاة

ويحدث خلل في نسيج المخ يشبه ما يحدث لمرضى الزهايمر . ومع ذلك هناك نسبة منهم يتمكنون من تعلم القراءة والكتابة والحساب .

ويطلق هذا المصطلح وهو زملة أعراض داون على اسم الطبيب البريطاني الذي اكتشف لأول مرة هذه الأعراض أو العلامات الإكلينيكية في وقت مبكر يرجع إلى عام 1866م وهو Langdon Down . وفي عام 1959 اكتشف سببه أو أساسه الوراثي عالم فرنسي هو Jerome beijune .

الإنسان السوي لديه 46 كروموزوم يرث 23 من الأب ومثلها من الأم . أما أصحاب زملة أعراض داون فلديهم 47 بدلاً من 46 في حالة السواء .

في أثناء عملية النضوج الخاصة بالبويضة فإن زوج الكروموزوم رقم 21 وهما الأصغر يفشلان في الانفصال إذا اتحدت البويضة مع حيوان منوى sperm سوف يصبح هناك 3 من هذا الكروموزوم أي 21 ومن هنا يأتي المصطلح trisomy 21 وتوجد حالة داون هذه بمعدل حالة واحدة في كل 800 – 1200 ولادة حية .

وهناك مرض أخر يرجع أيضًا إلى الكروموزومات هو fragile x syndrome وفي هذه الحالة فإن الكروموزوم X ينقسم إلى اثنين . ويعد هذا هو العامل السببي الثاني في حدوث التخلف العقلي بعد زملة أعراض داون أي الحالات التي ترجع إلى أسس أو أسباب كروموزومية . ووجد أيضًا أعراض فيزيقية مصاحبة لهذا الاضطراب من ذلك بعض ملامح الوجه مثل كبر الأذنين والوجه طويل ونحيف وفي الذكور قد تكون الخصيتان متخضمتين .

ولقد كشفت التحاليل الحديثة التي أجريت على الحامض النووي لهؤلاء المرضى DNA أن لديهم طيف spectrum وخلل وظيفي .

كثير من هؤلاء المرضى يبدو عليهم التخلف العقلي إلى جانب وجود بعض المشاكل السلوكية .

والبعض الأخر من هؤلاء يحصل على نسبة ذكاء عادية ، ولكن يعانى من العجز التعليمي وبعض المشاكل في الفص الأمامي للدماغ والنصف الكروي الأيمن من الدماغ ووظائفه وتغير في الحالة المزاجية . ويعتقد بعض العلماء أن بعض حالات مرض التوحد من هؤلاء الأطفال . ومع ذلك فإن منهم لا يعانى من المشكلات وإنما فقط يعانون من المشكلات الاجتماعية مثل الشعور بالخجل أو ضعف في التواصل عن طريق العين .

ولقد وجد أن هناك بعض الحالات التي ترجع إلى وجود جين متنحى وما ينجم عن ذلك من أمراض recessive–gene diseases وهى أمراض كثيرة العدد وبعضها يؤدى إلى التخلف العقلي . ومع ذلك فإن الفحص الطبي وخاصة فحص الجينات لدى المقبلين على الزواج حيث في الإمكان معرفة عما إذا كان الطفل سوف يحمل بعضًا من هذه الجينات المنتحية . من هذه الأمراض الناجمة عن حالات الجينات المتنحية مرض phengl ketonuria (PKU) والطفل هنا يولد سليمًا ، ولكنه سرعان ما يعانى من نقص في إفراز إنزيم الكبد وغيره من الإفرازات . وتؤدى هذه الحالة إلى الإصابة بالتخلف العقلي الشديد ، ويعجز الطفل عن التفكير المنطقي واتخاذ القرارات .

ولحسن الحظ فإن نسبة معدلات انتشار هذا المرض قليلة حيث لا يوجد إلا بنسبة حالة واحدة في كل 14000 ميلاد ، ولكن هناك نسب كبيرة بين الناس من حملة هذا الجين المتنحى .

وفي الوقت الحاضر يمكن فحص الدم للمقبلين على الإنجاب الذين يشكون في وجود هذا الجين لديهم ويمكنهم التعرف عليه من قبل الإنجاب بمعنى أنهم من حاملي هذا الجين .

والقانون في الولايات المتحدة يقضى بضرورة فحص الوليد للتعرف على مدى وجود هذا المرض من عدمه وخاصة بعد أن يتناول الطفل قدرًا من الحليب لعدة أيام يمكن اكتشافه في دمه وبعد ذلك يمكن تحكم الآباء في غذاء الطفل بعدم إعطائه أغذية تحتوى على كميات كبيرة من phenylalanine . كانت التعاليم الصحية تنصح الآباء بالمحافظة على غذاء الطفل من سن ثلاثة شهور حتى سن 6 سنوات . الآن أصبح من المفضل الاستمرار في المحافظة في غذاء الطفل طوال حياته .

ولقد أظهرت بعض الدراسات الأمريكية أن الأطفال الذين استمر الحظر على غذائهم حتى سن 5 – 7 سنوات ظهر عندهم نقص واضح في الوظائف أو في الأداء وخاصة في نسب ذكائهم وفي القراءة الهجاء . بل إن الأطفال الذين استمر التحفظ في ذكائهم لوحظ عليهم نقص في عملية الإدراك الحسي وفي إجراء العمليات الحسابية ، لكن رجيم الغذاء هذا له أهمية كبيرة بالنسبة للأم الحامل المصابة بهذا الجين حتى لا يصاب الطفل بالتسمم .

الإصابة بالأمراض المعدية كسبب من أسباب حدوث التخلف العقلي infections diseases من ذلك إصابة الأم الحامل بالحصبة rubella أو ما يسمى بالحصبة الألمانية

German measles ولهذه الحالة خطورتها وخاصة في الشهور الأولى من الحمل في الوقت الذي لم يتكون فيه جهاز مناعة للطفل .

وهناك العديد من الأخطار التي قد تؤثر في الجنين fetus من هذه الأمراض ما يلي :

1) الحصبة . 2) القوباء .

3) الزهري .

4) حمى مضخمة للخلايا cytomegalovirus

تؤدى إلى التخلف العقلي والشذوذ في شكل الجسم physical deformities

وقد لا تشعر الأم الحامل بالعدوى infection أو تشعر بها بدرجة بسيطة جدًا ولكن هذا التأثير على الجنين يكون خطيرًا جدًا . الأمهات الحوامل اللائي يذهبن إلى وحدات رعاية الحوامل يطبق عليهم اختبارات للدم للتأكد من وجود الزهري syphilis وحماية للجنين من التأثر بهذا المرض كذلك أصبح الآن في الإمكان فحص المرآة للتأكد عما إذا كانت لديها الحصانة الكافية ضد الحصبة immune to rubella ولحسن الحظ غالبية النساء في المجمع الأمريكي (85٪ منهن) لديهن هذه الحصانة أما النساء اللائي لا يوجد لديهن هذا التحصين فيجب أن يتم تطعيمهن ضد الحصبة على القليل بنحو ستة شهور قبل الحملvaccinated ولكن أخذ الجنين الحصبة من أمه فإنه من المحتمل أن يولد وهو مصاب بالتخلف العقلي أو تلف دماغي brain lesions ذلك التلف الذي يؤدى بدوره إلى التخلف العقلي .

ولقد أتضح أن وجود فيروس HIV وعدواه بسبب الإصابة بالتخلف العقلي وهو الفيروس المسبب لمرض الإيدز . إذا لم يحدث معالجة أثناء الحمل وأثناء الولادة فإن المرآة المصابة بهذا الفيروس HIV من المحتمل أن تنقل الفيروس إلى ابنها ونصف هؤلاء الأطفال الذين انتقل إليهم الفيروس يصبحون متخلفين عقليًا . الطفل من هذا النوع قد يولد سويًا ولكن يظهر عليه بعد ذلك الضعف في الوظائف العقلية والحركية وتزداد الحالة سواء بنمو فيروس HIV في الجسم ومع ذلك هناك بعض المصابين بهذا الفيروس ويبقون لسنوات طويلة دون ظهور تدهور أو إعاقة في الذكاء impaiment in intelligence .

كذلك فإن الأمراض المعدية من الممكن أن تؤثر في نمو دماغ الطفل بعد ميلاده . من ذلك مرض الزهري ولكن هذه العدوى أقل خطورة في مرحلة الرشد نظرًا لنمو المخ . كذلك

فإن حدوث التهابات في غشاء الدماغ قد تؤثر في سلوك الطفل . وقد يصاب الطفل بالصمم أو الشلل أو الصرع .

من العوامل السببية في نشأة التخلف العقلي التعرض للحوادث والإصابات حيث تسبب العجز أو الإعاقة والوفاة للأطفال فيما بعد السنة الأولى من العمر . من ذلك السقوط أو الغرق وحوادث السيارات مما يسبب الجروح في الرأس وبالتالي التخلف العقلي . ولذلك يفرض القانون الأمريكي أن يرتدى الأطفال الصغار في السيارات الأحزمة في الكراسي كما يرتدون الخوذات عند ركوب الدراجات الأمر الذي يؤدى على انخفاض معدلات التخلف العقلي .

الأخطار البيئية و الإصابة التي قد تؤدى إلى التخلف العقلي environmental hazards من ذلك أن التلوث قد يسبب التسمم وبالتالي التخلف العقلي من ذلك الزئبق إذا تم تناوله وهضمه وتوجد هذه الأخطار في بعض الأسماك وكذلك الرصاص في الأشكال المدهونة والدخان ومن عادم السيارات وعمليات الاحتراق التسمم بالرصاص من الممكن أن يسبب تدمير للمخ وللكلى كما يسبب فقر الدم والتخلف العقلي ونوبات الصرع بل والوفاة .

ولذلك يحظر الآن في الولايات المتحدة الأمريكية استخدام الدهانات أو البويات التي يوجد بها رصاص ولكن هذا يوجد في المنازل القديمة[1] .

قبل الحديث عن الإعاقة الذهنية ينبغي الإشارة إلى النمو العقلي mental development بصفة عامة في حالة السواء .

هو النمو والتطور الذي يطرأ على الطفل مع تقدم سنه حتى مرحلة الرشد ، فيما يتعلق بإمكاناته العقلية العامة وذكائه وقدراته الخاصة واستعداداته العقلية المختلفة وقدراته الذهنية المتنوعة ، كاللغوية والحسابية والرياضية والفنية ، إذ تكون جميعها في مستوى بدائي غاية في الضعف والقصور عند الميلاد ، ومع تقدم سن الطفل يتزايد نموها وتقوى وتتمايز وترتقي كفاءتها وتبرز . و ذلك إذا سار النمو في مجراه الطبيعي ولم يحدث ما يعوقه أو يعرقله كالأمراض والحوادث والسموم والإشعاعات .

---

(1) Davison, G.C. and Neale J.M. (2001), Abnormal psychology, John Wiley and Sons, New York, p.441

وتبعًا لمستويات النمو العقلي توضع المناهج الدراسية ، فالمناهج الصعبة التحصيل تحتاج إلى مستوى أعلى من النمو العقلي[1] . ولذلك يجب أن تتمشى المناهج الدراسية مع قدرات التلاميذ .

ويلاحظ أن النمو العقلي يشتمل كل قدرات الطفل العقلية ووظائفه العقلية كما أن هذا النمو العقلي يسير في الطفل من حيث التفكير من المحسوس إلى المعنوي والمجرد والرمزي .

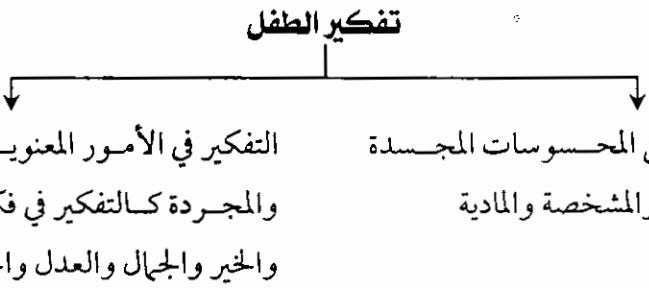

فالطفل الصغير لا يقوى على التفكير في مبادئ مثل الخير والحق والجمال أو في الأفكار المجردة كفكرة الإنسان أو فكر المثلثية أو فكرة العدالة ولكنه يفكر في الأمور المحسوسة .

مستويات الذكاء :

1) الذكاء العادي :

الفرد يعتبر عادى الذكاء إذا كانت درجاته من 84 : 85 في اختبار الذكاء ، أما الذين يحرزون أكثر من 116 درجة ، فهم ذوى قدرة ذكاء فوق العادية أو موهوبين ويحصل العباقرة والمبدعون على نسب ذكاء عالية تتراوح ما بين 130 – 180 نسبة ذكاء .

2) الذكاء المحدود :

يوضح معدل الذكاء الذي يحقق بين 84 : 85 أن الشخص محدود الذكاء ، وأن هؤلاء الأفراد لا يعتبرون ذوى إعاقة ذهنية ، وليست لديهم مشاكل في الاستقلال الذاتي .

---

(1) طه ، فرج عبد القادر ، وآخرون ، (1993) ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ص 816 .

تصنيف المعاقين ذهنيًا وفقًا لجمعية القصور العقلي الأمريكية عام 1983 :

جدول يوضح مستوى الذكاء وارتباطه باختبارات الذكاء

مستوى الذكاء	مجموع الدرجات
العادى	116 : 115
المحدود	85 : 84
الإعاقة الذهنية البسيطة	70 : 68
الإعاقة الذهنية المتوسطة	55 : 50
الإعاقة الذهنية المتأخرة .	40 : 35
الإعاقة الذهنية الزائدة	أقل من 20 : 25

تعريف الإعاقة الذهنية :

التخلف العقلي أو الإعاقة الذهنية عبارة عن قصور جوهري في الوظائف العقلية ، كالتفكير والتخيل والتصور والإدراك والتعلم والتذكر والإبداع والحكم والمقارنة ، وهذه الإعاقة تتميز بمعدلات ذات دلالة تظهر في الوظائف العقلية ونسبة الذكاء ، ويرتبط هذا القصور بالنشاط الذي يقوم به الفرد ، ويكون مؤثرًا على أهم وظيفتين عقليتين ، وهما : الاتصال العقلي والعناية الشخصية ، وكذلك الوظائف الاجتماعية والصحية . ويرتبط التخلف العقلي بانخفاض نسبة ذكاء الفرد إلى ما هو دون المتوسط . ومعروف أن ذكاء الفرد المتوسط نسبته تبلغ 100 IQ وتحدد نسبة الذكاء بعد معرفة العمر العقلي للفرد mental age وهو عبارة عن مستوى الأداء العقلي كما يظهره الاختبارات المخصصة لقياس الذكاء tests of intelligence .

مستوى الذكاء الوظيفي : .

القياس الأساسي لمستوى الذكاء هو مقياس الذكاء ، وهو مصمم على هيئة اختبار ذكاء مثل مقياس ويكسلر لذكاء الأطفال ومقياس ألفريد بينيه ، ومن خلال تطبيق هذه الاختبارات على الأطفال ، فمن يحصل على درجات من 70 إلى 75 أو أقل ، يطلق عليه الحالة

الأولى من التخلف العقلي ، وهذا المجموع يعد أقل من المستوى العادي، أما الأطفال الذين يحرزون 75 درجة لا يعتبرون من ضمن المعاقين ذهنيًا[1] . ونسبة الذكاء وهي المعبرة عن المستوى العقلي ونحصل عليها من المعادل الآتية :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي} \times 100}{\text{العمر الزمني للطفل}}$$ (ونضرب في 100 للتخلص من الكسور) .

التخلف العقلي :

لا شك أن الأطفال المتخلفين عقليًا لا يتفاعلون مع المثيرات المختلفة بشكل مناسب ، ويتسمون بالبطء في تفسير المثيرات الاجتماعية التي يتعرضون لها ، كما أنهم يعدون أقل قدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية وفي تفاعلهم مع الآخرين مما يقلل من تقبل هؤلاء الآخرين لهم ، ويعرضهم بالتالي لمزيد من الإحباطات مما يؤدى ، بدوره ، إلى حدوث قدر أكبر من السلوك العدواني من جانبهم . فالاستجابات الانفعالية والاجتماعية لديهم ليست سوية ومعروف أنه من بين تعاريف الذكاء أنه القدرة على التوافق مع المواقف الجديدة وكذلك القدرة على إقامة العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع الآخرين .

الإطار النظري للتخلف العقلي :

التخلف العقلي mental retardation من أكثر مشكلات الطفولة خطورة حيث تتعدد آثاره السلبية والتي تنعكس على كل من الطفل نفسه وأسرته والمجتمع بأسره ، ويتحدد مستوى التخلف العقلي في ضوء درجة شدته بين تخلف بسيط ومتوسط وشديد وشديد جدًا[2] . فالتخلف العقلي مشكلة نفسية واجتماعية واقتصادية وأسرية ولذلك فهو جدير بالدراسة والعلاج والوقاية .

ومن الملاحظ أن الأطفال المتخلفين عقليًا يعانون من قصور واضح في الجانب الاجتماعي حيث يعانون من نقص حاد وقصور كبير في مهاراتهم الاجتماعية كمهارة التواصل

---

(1) بوشيل ، وآخرون ، (2004) ، الأطفال : ذوو الاحتياجات الخاصة ، ترجمة كريمان بدير ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص 93.

(2) محمد ، عادل عبد الله ، (2003) ، تعديل السلوك للأطفال المتخلفين عقليًا ، دار الرشاد ، القاهرة ، ص 78 .

وإقامة العلاقات ، ويترتب عليه العديد من المشكلات السلوكيات السلبية التي تحول بين هؤلاء الأطفال وبين إمكانية تعايشهم بشكل مقبول مع الآخرين ، إذ كثيرًا ما يلجأون إلى أساليب السلوك العدواني .

التخلف العقلي كحالة مصحوبة بعدم القدرة على التحكم في السلوك العدواني ، من قبل الأطفال المتخلفين عقليًا على الرغم من أنه ليس هناك تأثيرًا لسمات الإعاقة العقلية وأسبابها المتعددة على مثل هذا السلوك ، حيث انه لا يرجع إلى انخفاض نسبة الذكاء بقدر ما يرجع إلى الظروف البيئية والاجتماعية والخبرات السيئة التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال عند تفاعلهم مع الآخرين ، مثل النبذ ، وعدم التقبل والعقاب من جانب الآخرين . التخلف العقلي في حد ذاته لا يتضمن العدوان أو الدافع نحو العدوان كما أنه ليس من الضروري أن يكون جميع المتخلفين عقليًا عدوانيين .

يؤكد عدد من الباحثين أن السلوك العدواني إنما هو نتاج لافتقار الطفل إلى المهارات الاجتماعية المناسبة ، ولقد أكدت دراسات عديدة على وجود علاقة بين العدوان والقصور في المهارات الاجتماعية ، لذلك فإن تدريب الأطفال على التعبير عن انفعالاتهم وغضبهم بطريقة مقبولة ، وتطور وتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لديهم يعمل على تسهيل وتيسير تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين ، ويحد بالتالي من مستوى سلوكهم العدواني وهو الأمر الذي يمكن أن يتحقق من خلال تدريبهم على استخدام جداول النشاط المصورة ، حيث تعد هذه الجداول بمثابة أحد أحدث الاستراتيجيات التي تعمل على إكساب الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، مهارات تعمل على الحد من السلوك غير المرغوب اجتماعيًا ، وتعلم وتنمية مهارات أخرى تساعدهم على التكيف مع الحياة الاجتماعية .

وصف جداول النشاط المصورة Pictorial Activity Schedules :

تعتبر هذه الجداول بمثابة أحد الاستراتيجيات التي تم تقديمها للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهم الأطفال التوحديين autistic children ، كما أظهر فعالية في تعليمهم العديد من المهارات والسلوكيات اللازمة لاندماجهم مع الآخرين .

ويحتوى كل جدول على أنشطة مألوفة للطفل تكون ذات نهايات واضحة ، ويتكون الجدول من مجموعة من الصور تنتهي عادة بصورة لوحية خفيفة كمعزز للطفل عند نجاحه

في أداء تلك الأنشطة التي يتضمنها الجدول ، أما إذا كان أداؤه غير صحيح فيتم توجيهه على أن يقل هذا التوجيه تدريجيًا إلى أن ينتهي تمامًا ، وعندما ينتهي الطفل من أداء ما يتضمنه الجدول من مهام وأنشطة يتم تبديل وإعادة ترتيب الصور المتضمنة وإضافة صور جديدة للجدول . ولكن هناك شرطًا أساسيًا لاستخدام هذه الجداول إذا علينا قبل أن نشرع في تدريب الطفل علينا أن نعلمه بعض المهارات الضرورية التي يجب أن يلم بها والتي تساعد على استخدام الجدول وهى التعرف على الصورة وتمييزها من الخلفية وتمييز الأشياء المتشابهة والتعرف عليها وإدراك التطابق بين الصورة والموضوع أو الشيء[1] .

التخلف العقلي mental retardation :

التخلف بمعناه العام هو تباطؤ الحركة أو التلكؤ في النمو والتطور . يطلق عادة على النمو العقلي لدى الطفل ، حيث يكون المستوى العقلي على درجة منخفضة تحت السوي ، حتى أنها تقل عن نسبة الذكاء البالغة 70 وهى النسبة التي تعتبر عمومًا بمثابة الحد الأعلى للضعف العقلي . غير أن الطفل المتخلف عقليًا ليس مصابًا بالخلل الواضح المعالم ، فهو بطئ النضج ، وقدرته على التعلم ضئيلة ويعانى من النقص في تكيفه الاجتماعي والمهني والتعليمي . ويمكن استعمال مفهوم التخلف للدلالة على نسبة الذكاء[2] .

الضعف أو النقص العقلي mental deficiency :

مصطلح يعبر عن كل انحراف سالب كبير عن المتوسط في نسبة الذكاء ، فهو إذن يشير إلى نقص القدرة العقلية عند الأفراد ، وما يترتب على نقص القدرات العقلية من تخلف في الوظائف العقلية الأخرى ، وتنقسم مستويات الضعف العقلي المتعارف عليها إلى ما يأتي :

1) **فئة دون المتوسط** : نسبة ذكائهم تقع بين المدى 70 ، 80 .
2) **فئة المورون moron** : ونسب ذكائهم تقع بين المدى 50 ، 69 .
3) **فئة ضعاف العقول** : وهم الأفراد الذين تقع نسب ذكائهم في المدى بين 25 ، 49 .

---

(1) محمد ، عادل عبد الله (2003) ، تعديل السلوك للأطفال المتخلفين عقليًا ، دار الرشاد ، القاهرة ، ص 81 .

(2) رزوق ، أسعد ، (1977) ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ص 72 .

4) **فئة البله أو المعتوهين** : وهم الأفراد الذين تقع نسب ذكائهم دون 25 وهم لا يستطيعون المحافظة على أنفسه من إخطار الحياة[1] .

الضعف أو النقص العقلي mental deficiency :

يشير إلى وجود ضعف أو نقص في الوظائف العقلية أو في الأداء العقلي للمريض كالتفكير والتخيل والتعلم والتصور . ولهذا الضعف العقلي مستويات متعددة وذلك بناء على أسس من الحالة العقلية أو الذهنية للمريض وسلوكه أو دائه وحالته الشرعية أو التشريحية ومن بين معايير الحكم على فئات الضعف العقلي مقدار ما يحصل عليه الفرد من نسب الذكاء بناء على تطبيق احد اختبارات الذكاء المقننة عليه .

70 – 80 نسبة ذكاء تخلف عقلي حدي أي بين السواء والتخلف .

50 – 69 مورون أو ضعيف العقل .

20 – 49 متخلف عقليًا تخلفًا شديدًا .

أقل من 20 أبله أو معتوه .

إلى جانب ذلك هناك مصطلحات أخرى تشير إلى الضعف العقلي feeble – mindedness وكان ذلك يشمل كل فئات الضعف العقلي الأقل من 70 نسبة ذكاء ، ويختلف استخدام هذه المصطلحات في إنجلترا عنها في الولايات المتحدة الأمريكية[2] .

التخلف العقلي mental retardation ويشير هذا إلى الأشخاص المعاقين عقليًا mentally handicapped إشارة على التخلف العقلي البسيط أو المعتدل[3] .

الضعف العقلي الشديد Idiocy

أحد مستويات الضعف العقلي ، ويمثل أشد درجات الضعف العقلي ، حيث لا تزيد نسبة ذكاء الفرد عن (25) ، وأهم ما يميز أفراد هذه الفئة أنهم لا يستطيعون إعالة أنفسهم أو حتى مجرد الوعي بذواتهم . كما أنهم لا يدركون المخاطر المحيطة بهم ، ومن ثم فهم عرضه

---

(1) طه ، فرج عبد القادر ، (1993) ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ص 44 .

(2) Reber, A.S., (1995) , penguin dictionary of psychology, Penguin Books, London, p. 451.

(3) Reber.p. 452.

للإصابات . كما أنهم لا يستطيعون رعاية أنفسهم ، فهم عالة على الآخرين في كل شئون حياتهم ، وعادة ما يقضون حياتهم نزلاء مؤسسات خاصة لرعايته جسميًا واجتماعيًا . أو يبقون رهائن منازلهم[1] .

المعاق عقليًا The Mentally Handicapped :

شخص يعانى عجزًا عقليًا وظيفيًا ، أو اجتماعيًا ، أو أكاديميًا[2] .

والتخلف العقلي mental retardation عبارة عن تأخر في نمو الذكاء يعرف بأسماء عديدة منها النقص العقلي ، أو الضعف العقلي ، أو التخلف العقلي ، أو التأخر العقلي[3].

(1) طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، (1993) ، مرجعهم السابق ، ص 473 .

(2) طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، (1993) ، مرجعهم السابق ، ص 471 .

(3) الحفني ، عبد المنعم ، (1994) ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 473 .

قائمة المراجع :

1) الحفني ، عبد المنعم ، (1994) ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

2) بوشيل ، وآخرون ، (2004) ، الأطفال : ذوو الاحتياجات الخاصة ، ترجمة كريمان بدير ، عالم الكتب ، القاهرة .

3) رزوق ، أسعد ، (1977) ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان .

4) طه فرج عبد القادر ، وآخرون ، (1993) ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار سعاد ا لصباح ، الكويت .

5) محمد ، عادل عبد الله ، (2003) ، تعديل السلوك للأطفال المتخلفين عقليًا ، دار الرشاد ، القاهرة .

6) Davison, G. C. and Neale, J. M. , (2001), Abnormal psychology, John Wiley and Sons, New York.

7) Reber, A. S. , (1995), penguin dictionary of psychology, penguin Books, London.